التعليم الجامعي في عصر العولمة

دراسة تحليلية في علم الاجتماع التربوي

م.م. غادة علي سعيد

جامعة الموصل /كلية الادابم قسم علم الاجتماع

ghada.a.s@uomosul.edu.iq

تأريخ الطلب: ١٣ / ١ / ٢٠٢٢ تأريخ القبول: ٦ / ٢ / ٢٠٢٢

ملخص البحث

شهد عالمنا المعاصر اهتماما بالغاً بالعولمة وتداعياتها على مؤسسات التعليم العالي، إذ فرضت العولمة مجموعة من التداعيات في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ، من هنا جاء بحثي للتعرف على مفهوم العولمة وتأثيرها على التعليم العالي وكيف يمكن للتعليم العالي ومؤسساته الاستجابة لقوى العولمة، وقد اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق اهدافه، وقد توصل البحث لمجموعة من النتائج أبرزها لا يوجد تعريف محدد لمفهوم العولمة لتعدد العلماء والباحثين واختلاف تخصصاتهم، كما ان للعولمة جوانب ايجابية وسلبية اثرت وتؤثر في اجزاء البناء الاجتماعي بشكل عام ومؤسسات التعليم العالي بشكل خاص كونها حملت معها ابعاداً اقتصادية واجتماعية وسياسية وتعليمية ، فضلاً عن ان الاستاذ الجامعي يعد عنصراً فعالاً في عصر العولمة بما يقدمه

من انجازات علمية تسهم في خدمة المجتمع وتنميته.

الكلمات المفتاحية للبحث: عولمة، تأثير، تعليم عالي

Abstract

The contemporary world has witnessed a great interest in globalization and its repercussions on the institutions of higher education. Globalization has imposed a set of repercussions in the sphere of politics, economics, society and culture. Hence this research is an attempt to know the notion of globalization, its effects on higher education and its institutions respond to the power of globalization. In this work, the researcher has adopted the analytical descriptive method to achieve the goals. The research has come up with a number of results, the most important of which is that there is no a definite definition for globalization because of the large number of scholars and researchers whose specializations are different; besides, globalization has negative and positive aspects that affected and are still affecting the social structure in general and the institutions of higher education in particular considering the economic, social, political and educational aspects within. In addition to that, the university professor is considered a vital element in the time of globalization considering the scientific achievements s/he offers which contribute to the service and development of society.

Keywords of the research: globalization, effect, higher education.

المقدمـة Introduction

شهدت العولمة بكل انواعها وجوانبها اهتماماً وتأثيراً بالغاً من قبل المختصين والباحثين ولعل ابرزها تأثيراتها على التعليم بشكل عام والتعليم العالي على وجه الخصوص، اذ ان انظمة التعليم العالي انظمة مفتوحة تتأثر بالتغيرات التي تحدث في العالم، لذا لابد لمؤسسات التعليم العالي ولاسيما في عالمنا العربي ان تشهد تغيراً سريعاً نتيجة للتغيرات الشاملة والمتسارعة التي حدثت في عصرنا الحالي كي تستجيب لمتطلبات العصر ومواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية الحاصلة في البلدان المتقدمة لاسيما فيما يتعلق بتطوير الكادر التدريسي والمناهج الدراسية فضلاً عن مجالات البحث العلمي.....، فمن هنا جاء اختياري لموضوع البحث والذي قسم الى ثلاث مباحث تضمن المبحث الاول الاطار المنهجي للبحث من مشكلة واهمية واهداف فضلاً عن المنهج المستخدم في البحث، اما المبحث الثاني فقد تناولت تأثيرات العولمة على التعليم العالي، وفي المبحث الثالث تحدثت عن دور الاستاذ الجامعي في ظل العولمة والحركة الطلابية، فضلاً عن ابرز نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث Problem Research

ان النظام التربوي للتعليم نظام مفتوح يتأثر بالتغيرات التي تحدث في العالم، اذ تعد الجامعة من اهم المؤسسات التربوية في المجتمع والاقرب اليه، فقبل عصر العولمة كانت وظيفة الجامعة تتركز في تقديم المعرفة العلمية، اما الآن فقد تغيرت وظيفتها في ظل التطورات العالمية، اذ شهد التعليم العالي في الدول المتقدمة تقدماً وتغييراً سريعاً نتيجة للتغيرات السريعة والشاملة التي حدثت في عصر العولمة وقد رافق هذا التغيير جوانب ايجابية

وسلبية لذا يتوجب على المهتمين بموضوع العولمة وخاصة المنتمين والمنتسبين لمؤسسات التعليم العالي ان يسعون لحماية التعليم الجامعي من الاخطار المحيطة، فمن هنا جاءت مشكلة البحث بما احدثته العولمة من ابعاد وتأثيرات على التعليم العالي ويحاول البحث الاجابة على التساؤلات الآتية:-

١- ما العولمة وما هي ابعادها على التعليم العالي؟

٢- كيف يمكن للتعليم الجامعي ان يستجيب لقوى العولمة؟

٣- ما دور الاستاذ الجامعي في عصر العولمة ؟

ثانياً: أهمية البحث: **Importance of the Research**

تتجلى أهمية البحث من جانبين:-

١- الأول نظري إذ يمكن ان تشكل نتائج هذا البحث إضافة علمية الى حقل علم الاجتماع التربوي.

٢- والثاني ميداني إذ يمكن ان تكون النتائج والتوصيات التي سيخرج بها البحث نقاط تستفاد منها مؤسسات التعليم العالي.

ثالثاً: أهداف البحث: **Research Goals**

يهدف هذا البحث إلى:

١- بيان ماهية العولمة وانعكاساتها على التعليم العالي.

٢- الوصول الى مجموعة من التوصيات والمقترحات والافادة منها في مجال التعليم الجامعي.

رابعاً: منهج البحث **Research Method**

المنهج هو الطريقة التي يسلكها الباحث في الاجابة على الاسئلة التي تثيرها مشكلة البحث' (غرايبة وآخرون، ٢٠٠٢، ص٣٠) ولما كانت دراستي من الدراسات الوصفية التحليلية التي تستند على جمع

الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص نتائجها ودلالاتها (محمد حسن، ١٩٨٥، ص١٩٨) فقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لملاءمته لطبيعة البحث فهو ذلك المنهج المتعمق الذي يقوم به الباحث العلمي بوصف الظواهر والمشاكل العلمية المختلفة وحل المشكلات والتساؤلات التي تقع في دائرة البحث العلمي ثم يتم تحليل البيانات والمعلومات وجمعها حتى يمكن اعطاء التفسير والنتائج المناسبة عن تلك الظاهرة، (تعريف المنهج الوصفي التحليلي شبكة الانترنيت، https://www.beinstudies.com/2019/06/10.html بتاريخ ٢٠١٩/٦/٩) بمعنى لكي يتمكن الباحث من دراسة الظاهرة بشكل دقيق تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وذلك للتعرف على الاسباب التي ادت الى حدوث الظاهرة وبالتالي التوصل الى الحلول لها، فعبر هذا المنهج يقوم الباحث بتحليل الظاهرة قيد الدراسة بعد ان يتم وصفها وصفا دقيقاً واقعياً دون ان يتدخل الباحث باجتهادات من ذاته(المنهج الوصفي التحليلي شبكة الانترنيت: http://site.iugaza.edu.ps بتاريخ ٢٠٢١/١/٢٣).

خامساً: المفاهيم العلمية **Scientific concepts**

١- التعليم الجامعي **University Education**

عُرِّفَ العِلْمُ لُغَوِياً: بأنه نقيض الجهل، عَلِمَ عِلْماً، وعَلُمَ هو نفسه، وَرَجُلٌ عالِمٌ وعَلِيمٌ من قوم علماء فيهما جميعاً (ابن منظور، ١٩٩٧، ص٤١٧)، اما اصطلاحاً فالتعليم يمثل مراحل مختلفة يمر بها المتعلم ليرقى بمستواه في المعرفة في دور العلم (زكي بدوي، ١٩٧٧، ص١٢٧).

والتعليم الجامعي هو التعليم الحكومي وغير الحكومي، الذي يلي المرحلة الثانوية أو ما

يعادلها والذي تتراوح مدة الدراسة فيه بين اربع وست سنوات ويتم في جامعات تمثل مؤسسات علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي وانظمة واعراف وتقاليد جامعية معينة (حسين الصغير، ٢٠٠٥، ص٢١)

وتعرف الباحثة التعليم الجامعي بانه مرحلة متقدمة في التعليم تقع على عاتقها مسؤولية اعداد ملاكات علمية متخصصة يحتاجها المجتمع لتحقيق درجات عالية من التنمية في كافة المجالات.

٢- العولمة **Globalization**

في دلالاتها اللغوية تعني اسم المصدر على وزن (فوعلة) مشتق من كلمة العالم نحو القولبة المشتقة من كلمة قالب وتنبئ هذه الصيغة عن وجود فاعل يقوم بالفعل، فإذا كانت القولبة اعني جعل الشيء في قالب فإن العولمة تعني جعل النشاطات الانسانية في نطاق عالمي (حامد احمد مال، ٢٠٢١ شبكة الانترنيت: http://stclements.edu/grad/gradhame.pdf(، والعولمة اصطلاحا تعني عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم المتقدم اقتصادياً بمعنى ان العولمة تعني ظاهرة الانتماء العالمي بمعناه العام، وهي تعبير مختصر عن مفاهيم عدة، فهي تشمل الخروج من الاطر المحدودة (الاقليمية والعنصرية والطائفية وغيرها) الى الانتماء الأعم (بن صالح الخراشي، ٢٠٠٨، ص٧-٨).

وفي اطار البحث تعرف الباحثة العولمة بانها ظاهرة تتداخل فيها قوة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ذات تأثير متعدد الاتجاهات (سلباً وايجاباً)على مؤسسات التعليم العالي.

المبحث الثاني

التعليم الجامعي والعولمة **The University Education & Globalization**

أولاً: تمهيد

تعد العولمة **Globalization** في عصرنا الراهن من أكثر المفاهيم بحثاً واستخداماً في مختلف العلوم، وان الجدل حول معنى مفهوم العولمة وجوانبها الإيجابية والسلبية مستمر بين المثقفين والباحثين في أغلب دول العالم ومنها عالمنا العربي، فقد اختلفت تعريفات العولمة وابعادها وانعكاساتها باختلاف اختصاصات وخلفيات العلماء والباحثين، إذ عرفت اجتماعياً واقتصادياً ودينياً وقانونياً وثقافياً وتاريخياً.

والعولمة ليست ظاهرة جديدة، بل ان بداياتها الأولى ترجع إلى نهاية القرن السادس عشر مع بدء عملية الاستعمار الغربي لآسيا وأفريقيا والأمريكيتين، ثم اقترنت بتطور النظام التجاري الحديث في أوربا، الأمر الذي أدى إلى ولادة نظام عالمي متشابك ومعقد عرف بالعالمية **Universalism**[١](*) ثم العولمة **Globalization** (فرجاني، ٢٠٠١، ص٤٠).

وتُعد العولمة نظام عالمي جديد له أدواته ووسائله وعناصره، اخترقت العالم من خلال وسائل مختلفة منها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والحواسيب والانترنيت والقنوات الفضائية ووسائل الاتصال الحديثة والعلوم الفيزيائية والبيئية والطبيعية والاجتماعية والثقافية(احمد الفوال، ٢٠١١، ص٩).

(*) العالمية: تعني الانفتاح على العالم وإقرار التباين بين الثقافات والحضارات، ووسيلة العالمية الحوار بين الحضارات، على خلاف العولمة التي هي وسيلة للصراع والصدام بين الحضارات. المصدر: الحبيب الجنحاني وآخرون، المجتمع المدني وأبعاده الفكرية، ط١، دار الفكر، دمشق- سوريا، ٢٠٠٣، ص٣١٧.

فهي إذن بمفهومها العام اتجاه مُتنامٍ يصبح معه العالم دائرة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية واحدة تتلاشى في داخلها الحدود بين الدول، بمعنى انها مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ المواطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يبقى منه إلاّ خادم للقوى الكبرى (مصطفى عمر، ٢٠٠٠، ص٧١-٧٢) .وبمفهومها الاجتماعي تعني بأنها نظام اجتماعي أو ثقافة اجتماعية عالمية تحمل الكثير من القيم ومعايير السلوك المخالفة لثقافات وأنظمة المجتمعات في كثير من بلدان العالم من خلال تزايد الصلات بين المجتمعات والمؤسسات والشبكات غير الحكومية، مما سهل عملية التنسيق بين المصالح المشتركة للجماعات والمؤسسات، وبروز تحالفات بين القوى الاجتماعية الدولية والجماعات ذات المصالح المشتركة سواء كانت إيجابية أو سلبية، وهذا التواصل اللامحدود قد يفقد في كثير من الأحيان التوازن القيمي والأخلاقي والأعراف الاجتماعية والتقاليد بين الأمم والشعوب (منصور عويدات سالم ، أحمد إبراهيم الجوهري، شبكة الانترنيت http://www. Arabthought.org بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢٧). أما بالنسبة للمفهوم الثقافي للعولمة فإن أغلب الباحثين يتفقون على ان العولمة الثقافية ما هي إلا عملية تعميم الثقافة الأمريكية على العالم، ويحاول بعض الكتاب الأمريكيين الإيحاء إلى ان هناك عوامل سلبية في ثقافات البلدان الأخرى مما يؤدي إلى سيطرة الثقافة الأمريكية على هذه الثقافات (كاظم الموالي، ٢٠٠٢، ص٦٣)، بمعنى إشاعة قيم ومبادئ ومعايير الثقافة الأمريكية والنموذج الأمريكي وجعله نموذجاً كونياً يتوجب تبنيه وتقليده، وقد استفادت أمريكا من التطور الهائل والسريع الحاصل في أجهزة الإعلام والتقنيات

العلمية والمعرفية في نقل وتقديم هذا النموذج إلى المجتمعات الأخرى (خورشيد عبد الوهاب، ٢٠٠٠، ص٥٥). والعولمة الثقافية تعني أيضاً حرية انتقال وتدفق المعلومات والسلع ورؤوس الأموال والتكنولوجيا والأفكار والمنتجات الإعلامية والثقافية في جميع المجتمعات الإنسانية (سعيد حجازي، ٢٠٠٦، ص١٠٠). فالمفهوم الثقافي للعولمة إذن أرتبط بفكرة التنميط **Uniformalisation** أو التوحيد **Unification** الثقافي للعالم، على حد التعبيرات التي استخدمتها لجنة اليونسكو (**Unisco**)العالمية[٢*]، فقد رأت هذه اللجنة ان التنميط الثقافي يتم باستغلال ثورة وشبكة الاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادي الإنتاجي والمتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال، كما ان التنميط أو التوحيد الثقافي هو مرآة التطور الاقتصادي للعولمة فمن البديهي ان يتكامل البناء الثقافي للإنسانية مع البناء الاقتصادي المعلوماتي، ومن هنا اتخذ المفهوم الثقافي للعولمة بعداً اقتصادياً وإعلامياً إذ ان الإعلام أداة التوصيل والتأثير بالأفكار الثقافية التي يراد بها الانتشار (مصطفى عمر، ٢٠٠٠، ص٧٤).

مهما اختلفت الرؤيا وتعددت حول مفهوم العولمة وابعادها ومدة اهميتها وتأثيراتها الايجابية والسلبية هنالك حقيقة لا يمكن انكارها، هي انها اصبحت أمراً واقعاً فرضت العديد من التحديات.

ثانياً: تأثيرات العولمة على التعليم العالي:

٢*)) وهي لجنة أعدت لمؤتمر السياسات الثقافية من اجل التنمية التي عقدت اجتماعاتها في مدينة استكهولم عام ١٩٩٨ برئاسة خافيير دي كويلار الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة. المصدر: د. أحمد مصطفى عمر، مصدر سابق، ص٧٤.

احتلت العولمة مساحة كبيرة وهامة في تفكير واهتمامات الباحثين على اختلاف اختصاصاتهم وخلفياتهم، كونها تؤثر بشكل واضح على التعليم العالي عن طريق توسيع قواعد المعرفة الإقليمية التي تتخطى الحدود بين الدول، وان كلاً من المعرفة والعولمة لهما خصائص وسمات عالمية وغير شخصية تتجه إلى التحرر من القيود الوطنية (كينج، ٢٠٠٨، ص١٣٩)، فالمعرفة العلمية في الوقت الراهن آخذة في التغير بسرعة كبيرة، وإذا كانت تحديات العولمة تثير العديد من المشاكل على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، فإن التحديات التي تواجه التعليم العالي خصوصاً في بلدان العالم الثالث هي الربط بين الاحتياجات الوطنية وبين مسايرة أشكال وصيغ التقدم الدولي في الميدان العلمي، لاسيما وان سوق البحوث العلمية بفعل العولمة أصبح أكثر تنافساً في الدول المتقدمة ولا وجود لجامعاتنا الوطنية في هذا السوق وهو ما سيجعل جامعاتنا متخلفة عن الركب ما لم يتم تدارك الأمر والتفكير في تطبيق إستراتيجيات جديدة للنهوض بمستواها العلمي وإدماجها في معركة التنمية الوطنية بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (سلوى بنت محمد المحمادي، السعودية، ٢٤-٢٧ ٢-٢٠٠٨، ص١. شبكة الانترنيت www.novapdf.com//:http) ، والعولمة الثقافية ليس بالضرورة ظاهرة سلبية بكل أشكالها، إذ يمكن ان نميز بين نوعين من العولمة الثقافية، وهي العولمة الثقافية الأحادية والتي تسيطر فيها ثقافة خارجية على ثقافات محلية، والعولمة الثقافية المتبادلة، وهي التي تتبادل فيها ثقافتان أو أكثر التأثير بشيء من التساوي فالنوع الأول يُعد سلبي والنوع الثاني ايجابي (الذوادي، ٢٠١٠، ص٧٤).

وينظر الشباب العربي إلى العولمة على انها تضم وجهين احدهما إيجابي يحمل منافع عديدة وفي مجالات مختلفة كالثقافة والموسيقى والرياضة.....، إذ تَمكن الشباب من خلال العولمة التعرف على ثقافات وشعوب أخرى في جميع أنحاء العالم، ووجدوا فيها فرصاً غير مسبوقة للتفاعل مع الآخرين بما يفتح أمامهم فرصاً تعليمية قائمة على التبادل الثقافي والتفكير من منظور عالمي.... الخ. أما الجانب السلبي للعولمة فيتمثل بالتنميط والتوحيد، وتكوين مجتمعات ذات نزعة استهلاكية فجة، والاغتراب، وقيام علاقات من الاستغلال الاقتصادي على حساب القيم الروحية (شرارة بيضون، ٢٠٠٦، ص٤٢)، فيذكر ذوي الاختصاص في التربية والتعليم ان العولمة الثقافية قلبت معايير التعليم وجعلتها تسير في اتجاهات عكسية تماما مع اتجاهات الواقع المحلي، فهي جعلت من وظيفة مؤسسات التعليم العالي وظيفة غير قادرة على الانتقاء، فهي أمام خيارات صعبة، تتمثل باختيار العزلة أو الانصهار في الآخر والتبعية له في جانب، أو خيار الانتقاء في جانب آخر، وهذا خيار نادراً ما يتم اللجوء إليه واعتماده نتيجة لبروز العديد من الصعوبات أهمها الصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها الكثير من الدول مما يجعلها غير قادرة على اتخاذ قرار مستقل يتجاوز الهيمنة، فضلاً عن تعدد وسائل الثقافة وأدوات التعميم لثقافة الأقوى لضعف وقصور في وسائل وأدوات الثقافة والخصوصية لكثير من أقطار العالم النامي والأقل نموا (احمد الذيفاني، ٢٠٠١، ص٢٢٥-٢٢٦) .فالعولمة الثقافية كما ذكرنا سابقاً محاولة لنشر الثقافة الأمريكية، فما تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية هو استعمار جديد من خلال المعلوماتية، أي من خلال الكم الهائل من المعلومات التي يؤدي استخدامها إلى السيطرة على

الدول الأخرى، فهي تبتغي من خلال التقدم التكنولوجي ان تُوسع دائرة سيطرتها على العالم وان أمراً كهذا يُعد من اخطر أشكال الهيمنة الاستعمارية في عالم اليوم (عبد العال امين النعيمي و حسن نيسان، ٢٠٠٣، ص٣٧) .إذ انها تحاول التَدَخُل من خلال تبادل المعلومات في المجالات العلمية والبحثية ودعمها من قبلهم لتطوير مجالات معينة ولمعرفة الإمكانيات العلمية المتاحة لأي بلد وتحديد علمائه ومفكريه للعمل في المجالات المسموح لهم الخوض فيها وفي حالة عدم الانصياع لمثل هذه التعليمات يتم حجب المعلومات والأجهزة المتطورة عن ذلك البلد ويدخل في حصار علمي ومعلوماتي، فثقافتنا فيها توازن روحي وقيمي يخشاه الغرب بسبب افتقاره إليه لأنه يدرك تماماً درجة المادية التي تعيشها المجتمعات الغربية، ومما لاشك فيه فإن ظاهرة العولمة الغربية الوافدة إلينا إنما تحمل في طياتها معالم ومضامين الفكر الذي نشأت في بيئته، وهي البيئة الغربية، لذلك ستترك هذه الظاهرة آثاراً سلبية عميقة وخطيرة على مظاهر الحياة العلمية والتربوية في البيئات التي ستمر عليها ومنها عالمنا العربي، فثقافة العولمة تدعو إلى عولمة المجالات التعليمية وبالأخص التعليم العالي، أي تدعو إلى إهمال التعليم الروحي أو الديني والتنكر للقيم العربية والقيم الإسلامية، فمنظومة القيم العربية الإسلامية تتعرض إلى هزات عنيفة جراء الزحف العارم لثقافة العولمة التي تهدف إلى طمس الهوية الثقافية لشعوب العالم المسلم بمعنى انها تدعو إلى استلاب هذه الأمة أو تلك خصوصيتها الثقافية، ويظهر هذا الاستلاب واضحاً في عصر العولمة، التي تعمد إلى محو التربية العربية واجتثاثها من جذورها والى تهميش التعليم والى بث سمومها لتصنع جيلاً يعلن تمرده على كل القيم والمبادئ فهي ثقافة نزع الثقة بالنفس عن الأجيال السابقة واللاحقة (عبد العال

امين النعيمي و حسن نيسان، ٢٠٠٣،، ص١٢-١٤)، وما يؤكد ان العولمة الثقافية تمثل احد أهم العوامل المؤثرة على الثقافة العربية وخصوصيتها هو ما أشارت إليه إحدى الدراسات التي قامت بها منظمة اليونسكو إلى ان التجارة العالمية للسلع والمحتويات الثقافية(تعليم، موسيقى، فنون تشكيلية، أفلام السينما....) تضاعفت من (**67**) مليار دولار عام**1980** إلى (**200**)مليار دولار عام **1997**، فضلاً عن ما ذكره الدكتور عبد الله بو بطانة مدير مكتب اليونسكو والممثل الإقليمي لدى الدول العربية في الخليج العربي في دراسة له عن تأثيرات العولمة على منظومات التعليم العالي العربي، بأنها ستستهدف جميع متغيراتها بدءاً من السياسات والأهداف وانتهاء بالإدارة والتمويل، إذ ان احتمالات المستقبل تؤكد ان نوعية وكفاءة التعليم العالي العربي سوف لن يتم تحديدها على المستوى الوطني وإنما سيتم تحديدها طبقاً لأنماط ومعايير دولية لابد أن تلتزم بها (، سلوى بن محمد المحمادي، ، ص٤-٥) .

وفيما يخص الجوانب الايجابية للعولمة، يمكن ان يكون التعليم العالي أداة حيوية لمساعدة الدول النامية على الاستفادة من العولمة، فالتطورات التكنولوجية موطنها في الدول المتقدمة ورغم ان الدول الغنية تضم (**15%**) من مجموع سكان العالم، لكنها تملك(**90%**) من الثروة البشرية، وإذا أرادت الدول النامية التطلع إلى اللحاق بالدول المتقدمة، فإن التعليم العالي يمكن ان يكون أداتها الرئيسة (د.ج.ب-م .ل. ترجمة عبد العزيز البهواشي وحمد الربيعي، ٢٠٠٦، ص١٤٦). وذلك من خلال الانترنيت بِعدِّه احد أدوات العولمة والوسيلة العلمية الإعلامية التي فاقت أنواع وسائل الإعلام في سرعة تقديم المعلومة وتنوعها (نمر دعمس، ٢٠٠٨، ص٣٠٥). إذ يقدم الانترنيت للتعليم

العالي منافع عديدة كما يقدم خدمات للباحثين العرب، ومنها حصولهم على المعلومات والبيانات اللازمة لأبحاثهم، والدخول إلى مواقع المكتبات العالمية والعربية والاطلاع على النتاج العلمي الذي يخدم موضوع دراستهم، والاستفادة من الأبحاث المنشورة في مواقع المجلات العلمية، ويكفي ان نعلم ان أي باحث الآن يريد ان يحصل على أي معلومة عن موضوع معين يستطيع عمل ذلك بسهولة عن طريق استخدام الانترنيت وبسرعة تفوق تخيل الفرد وبأقل وقت وبدون أي تكلفة، إذن الانترنيت واقع لا يمكن الاستغناء عنه في التعليم ولاسيما التعليم الجامعي، فهو يُعد من أهم مصادر المعلومات (سالم الصباطي وآخرون، ٢٠١٠، ص٩٤)، فقد فتحت هذه الشبكة الطريق أمام الطلبة والدارسين للوصول إلى المعلومات في أي وقت وبطريقة أسهل، وأيضا استخدامها في إرسال مشاريعهم الدراسية أو أبحاثهم الأكاديمية إلى موقع الجامعة التي ينتسبون إليها أو إلى أي موقع آخر (الكيلاني، ٢٠٠٢، ص٥)، وتوفر رصيد هائل من المصادر الحديثة وفي مختلف الاختصاصات، وسرعة الحصول على الإجابة على الاستفسارات العلمية المتعلقة بالبحوث، وسهولة الاتصال بين الباحثين من مختلف دول العالم (حمد الربيعي، ٢٠٠٨، ص٤٩٩)، وكما للأنترنيت جوانب ايجابية فانه لا يخلو من العيوب كأي مُنتَج بشري آخر، فللأنترنيت استخدامات سلبية تتنوع وتتدرج خطورتها من المخالفات البسيطة إلى اشد أنواع الجرائم، ومن أهم استخداماته السلبية في مجال البحث العلمي انتهاك حقوق الملكية الفكرية، وبث الأفكار الهدامة، فقد كثرت السرقة للبحوث العلمية المنشورة على شبكة الانترنيت، إذ ان الكثير من الطلبة والأساتذة يعتمدون على البحوث الجاهزة

والمنشورة على الشبكة (سالم الصباطي وآخرون، مصدر سابق، ص١٠٥).

أن تعلم كيفية الوصول إلى الأفكار والتكنولوجيات المتطورة ووضعها موضع التطبيق العملي، يمكن ان يساعد الدول النامية على اللحاق بالدول المتقدمة، كذلك يساعد التعليم العالي الدول النامية على استخدام التحول الاقتصادي الذي أحدثته العولمة للقفز بمراحل التنمية والاستفادة من مخرجات التعليم العالي، فالمشكلة في بعض البلدان العربية، انه يتخرج شباب كثيرون من مؤسسات التعليم العالي ويجدون أنفسهم بلا عمل ينتظرهم، وهكذا فسوق العمل المحدود وعدم الانضمام إلى اتفاقيات التجارة العالمية أدى إلى ركود اقتصادي وعزلة في المنطقة، والمعالجة تكمن في إقامة تخصصات مستقبلية لمواجهة احتياجات السوق المحلي تتلاءم مع احتياجات السوق العالمي (د.ج.ب–م .ل. ترجمة عبد العزيز البهواشي وحمد الربيعي، ص١٤٦–١٤٧).

لذلك فان التوليف بين العولمة والتعليم العالي سوف يفرز الفرص لحياة أفضل، فالهند مثلاً استفادت من العولمة عن طريق بناء صناعة هندسة البرمجيات وتدريب مهندسين في البرمجيات، وكذلك أقامت صناعات خدمية وشركات ومشاريع وفرت عمل لحوالي(**80**) ألف شخص في صناعة التكنولوجيا العالمية (، سلوى بن محمد المحمادي، ، ص٤).

مما تقدم يتبين لنا ان العولمة لا يمكن رفضها بكل أشكالها وفي نفس الوقت لا يمكن قبولها بشكلها الكامل، فهي أصبحت واقع مفروض، وعلينا أن نأخذ منها ما يفيدنا ويحافظ على هويتنا الثقافية ونبذ ما يتنافى مع عاداتنا وتقاليدنا.

المبحث الثالث

الاستاذ الجامعي والطلبة في عصر العولمة

اولاً: دور الأستاذ الجامعي في ظل العولمة:

ان نجاح الأستاذ الجامعي في أداء رسالته وواجباته تجاه الطلبة مرهون بقدرته على غرس التربية الأخلاقية والثقافية والعلمية في نفوسهم وتنمية أطرهم المعرفية والمهاراتية الأمر الذي ينعكس أثره بشكل مباشر على المجتمع ومكوناته المختلفة وصولاً لتطوره ولحاقه بركب الحضارة الإنسانية التي تعيش اليوم حالة المعقول واللامعقول معاً، الممكن وغير الممكن، المتمثلة في العولمة ونتاجاتها المعرفية والتكنولوجية، التي وضعت الأستاذ الجامعي على مفترق طرق، فإما أن يكون معلماً منطوياً على نفسه محصوراً في الماضي الكلاسيكي التقليدي معتبراً أن الوظيفة الأساسية نقل المعلومات وحشوها في أذهان الطلاب من خلال أساليب تقليدية، وإما ان يكون معلماً ثورياً متحرراً ومتجدداً ساعياً وراء تطوير ذاته مستخدماً أساليب متعددة غير تقليدية من أجل رفع قدرات المتعلمين، مسايراً لعصر تتفجر فيه المعرفة العلمية والتكنولوجية (زهير سعد عباس، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص١٤٦-١٤٧، rooad.net/print.php?id=27 http://www.) 5، ذلك لأن المعرفة العلمية والتكنولوجية في عصرنا الراهن تتزايد في كل لحظة، فقد أكد بعض المفكرين ان المعلومات العلمية تزداد (**13%**)سنوياً أي انها تتضاعف كل سبع سنوات، وأن هذه النسبة سترتفع إلى حوالي(**40%**) بسبب الخطط المعلوماتية الدقيقة وزيادة أعداد العلماء وفروع المعرفة والجامعات ومراكز البحوث، وفي هذا المنحى لم يعد التدريسي المصدر الوحيد للمعلومات في الجامعات لاسيما المعاصرة منها التي يوجد فيها التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد والتعليم المفتوح، فان ذلك يتطلب بلا شك نوعية من الملاكات يكون بمكانها التعامل مع التطورات التقنية واحتياجاتها لإتقان اللغة الأجنبية الأمر

الذي يتطلب تدريب هذه الملاكات وتنمية مؤهلاتهم على الاستخدام الكفء للتقنيات، لذلك هنالك عدد من الخصائص والمقومات اتفقت عليها معظم الدراسات يجب ان تتوافر في عضو هيئة التدريس في عصر العولمة ومنها سمات شخصية وسمات مهنية وأكاديمية فالسمات الشخصية تتمثل: بالاقتداء بالقيم الدينية في سلوكه داخل الجامعة وخارجها، والتواضع في معاملة الطلاب والزملاء وجميع العاملين بالجامعة وخارجها، والاتزان وعدم التسرع والتهور عند حدوث مشكلة معينة مع الامتثال لأخلاقيات المهنة، والدافعية للعمل وإنجاز المهام وحسن المظهر والامانة والصدق وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الذاتية، اما السمات المهنية والاكاديمية، فإنها تتمثل: بالثراء في مادة التخصص، والثقافة العلمية في بعض المجالات الأخرى، والمهارة في التدريس، والعدالة والموضوعية في تقويم أداء الطلبة، والمهارة في البحث العلمي، وكذلك الالتزام بمواعيد العمل والمحافظة على النظام، والتفاعل الإيجابي مع الطلاب ومناقشتهم دون إحراجهم، فضلاً عن الاستخدام الجيد لوسائل وتكنولوجيا التعليم في التدريس، وإثارة حماس الطلاب ودافعيتهم للتعلم والمشاركة في الأنشطة الجامعية، والصداقة مع طلابه، وإتباع أسلوب التدريس الشيق، والإعداد الجيد للمحاضرات وتشجيع الطلاب على ممارسة التفكير العلمي والتفكير الناقد.

فضلاً عن ما تقدم ينبغي على الجامعات العربية أيضاً أن توفر لأعضاء الهيئة التدريسية المصادر العلمية الحديثة التي تمكنهم من الرجوع إليها عند الحاجة (عبد المجيد العاني، ٢٠٠٩، ص١٢٠-١٢١)، وتقع على عاتق الدولة مسؤولية دعم البحث العلمي وتخصيص ميزانية خاصة بعمليات البحث والتطوير ولابد

أيضاً من إيجاد عقد شراكة مابين الجامعات والقطاع الخاص، فالتقدم العلمي والتكنولوجي الذي حققته المجتمعات الغربية في مجال العلاقة بين الجامعة والقطاع الخاص ينبغي تفعيله في مجتمعاتنا وجامعاتنا لضمان التحول السليم لعصر المعرفة

مما تقدم يتبين لنا ان الأستاذ الجامعي عنصر اساس وفعال للتغيير والتحول فمن خلاله يتقدم المجتمع أو يبقى متخلفاً، فالإنجازات العلمية والتكنولوجية المختلفة تبدأ بخطوة، فإذا ما توفرت الإرادة القوية والصادقة لدى الاستاذ الجامعي والسياسي والاقتصادي وكل فئات المجتمع، فإن ذلك كفيل بتحقيق عنصر النجاح والتقدم في جامعاتنا، إذ اننا نمتلك القدرة على ذلك، فجميعنا يعلم بأن مراكز البحوث والجامعات العالمية مليئة بأساتذة وعلماء عرب ومنهم الكفاءات العراقية وفي جميع التخصصات.

ثانياً الحركة الطلابية في ظل العولمة:

ان الخاصية الأكثر وضوحاً للعولمة في التعليم العالي هي الحركة الطلابية الدولية المتسارعة ونتائجها على عدد الطلبة بالساحة الوطنية ولاسيما في البلاد الغربية الناطقة باللغة الانكليزية، إذ ان فئة الطلبة الدوليين في الجامعات الاسترالية أكثر من أية دولة أخرى، ففي عام **2001** ارتفعت نسبة الطلبة الدوليين في بعض الجامعات الاسترالية إلى أكثر من(**30%**) في كورتين **Curtin** والى حوالي (**50%**)في ريمت**Rimt** ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية تقل النسبة الكلية للطلاب الدوليين بدرجة واضحة إذ تصل إلى(**4%**) وسبب ذلك يعود إلى التشدد في منح تأشيرات الدخول والمتطلبات الأخرى عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام **2001** كما ان اختيار الطلبة الأجانب للبرامج الدراسية تأثر أيضاً بالحَضْرْ الذي فرضته أمريكا

على الكيمياء الحيوية ومجالات الأبحاث الأمنية، أما في المملكة المتحدة فقد بلغ عدد الطلاب الأجانب في التعليم العالي (**232000**)عام **2001** وهذه الأعداد زادت باطراد على مدى عقد واحد.

وتختلف تركيبة الطلبة الدوليين الذين يدرسون في الدول الأجنبية من حيث المستوى، فغالبية الطلبة الدوليين في أميركا يسجلون في برامج الدراسات العليا، بينما تجذب استراليا الطلبة الذين يسجلون للدرجة الجامعية الأولى(البكالوريوس).

ويعد الطلبة الدوليون علامة من علامات العولمة ودافعاً لنزعاتها (كينج، ، ص٣١٠-٣١٢)، فبعض العلماء يُعد تبادل الطلاب عالمياً مُكون حيوي للعولمة، وان الطلاب الأجانب فضلاً عن خدمتهم كناقلين عالمياً للمعرفة العلمية والتقنية المتخصصة، لهم دور ثقافي مهم في عملية العولمة، فقد تعززت التفاهمات الدولية وانخفضت مواقف خوف الأجانب وعزلتهم، فالطلاب الأصليون يُقيمون روابط اجتماعية جيدة مع زملائهم الأجانب وعندما يعود الطلبة الأجانب إلى بلدهم الأصل يُقَيِمون ويُعجبون بالعادات الثقافية للأمة التي درسوا فيها.

على الرغم من التشدد الذي تفرضه على الطلبة الدوليين في قبولهم بجامعاتها، تُعد الولايات المتحدة الأمريكية من مشجعي التعليم الدولي ذلك لان الطلاب الأجانب يضخون مئات الملايين من الدولارات كل سنة إلى الاقتصاد الأمريكي ويتم مساعدتهم في اختيار الجامعة والبرنامج الذي يناسب حاجاتهم وتجهيزهم بالخبرة الاجتماعية والتعليمية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تشجع أمريكا مواطنيها على الدراسة في الخارج، فالطلاب الأمريكيين معروفين بامتلاكهم مهارات لغوية أجنبية ضعيفة وبمعرفتهم للقليل حول الجغرافية العالمية والقليل حول ثقافات الأمم الأخرى وان هذا الجهل يضع الولايات

المتحدة الأمريكية في ضرر نسبي بسبب العولمة وان تشجيع الأمريكيين على الدراسة في الخارج ربما الطريقة المثلى في فهم الرؤية العالمية (، ٢٠٠٣، p.502-503 Giddens).

وفيما يخص تحديات العولمة واستجابة دول العالم الثالث لها، تشكّل هجرة الأدمغة تحدياً هاماً من تحديات عصر العولمة، إذ تشير الإحصائيات إلى أن ثلث الطلبة الأجانب الذين يدرسون في الولايات المتّحدة الأميركية لا يعودون إلى بلدانهم، كما يلاحظ بأن العالم المتطور يستقطب أعداداً كبيرة من اختصاصيّي تقنية المعلومات والمعارف الرائدة من مواطني العالم الثالث، ومن تحديات العولمة أيضاً اتساع الفجوة المعرفية (**Knowledge gap**) بين العالمين المتطور والنامي، لقد أظهرت دراسة للبنك الدولي أن العالم المتطور يملك من العلماء والتقنيين (**10**) أضعاف ما يملكه العالم الثالث للفرد الواحد وأنه ينتج ٨٤% من الأبحاث و(**95%**) من براءات الاختراع في العالم، وأن (**50%**) من الأفراد فيه مرتبطون عبر شبكة الإنترنت، مقارنة بنسبة (**2%**) في أسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية (مجبل المرسومي، شبكة الانترنيت، http://www. arabthought. org/node/٢٤١ بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٥)

ثالثاً: النتائج

١- هناك تعريفات مختلفة لمفهوم العولمة ولا يوجد اتفاق على تعريف موحد لها، اذ اختلفت تعريفاتها باختلاف العلماء والباحثين والذين فسروها كل حسب تخصصه.

٢- للعولمة تداعيات سلبية وايجابية في مجال التعليم العالي ومؤسساته، إذ اننا لا نستطيع قبولها او رفضها بكل اشكالها، لكن يجب ان نأخذ منها ما ينفعنا ويحافظ على ثقافتنا.

٣- يعد الاستاذ الجامعي عنصرا فعالا في عصر العولمة بما يقدمه من انجازات علمية تسهم في خدمة وتنمية المجتمع.

رابعاً: المقترحات

١- ان تسعى جامعاتنا بتخريج طلبة مسلحين بالخبرة والمعرفة في كافة التخصصات ليضمنوا نجاحهم وقدرتهم في خدمة المجتمع وتنميته في عصر العولمة.

٢- وضع اسس وقواعد منظمة لعمل الجامعات في بلداننا بشكل يؤهلها ويساعدها على التعامل مع قضايا العولمة.

٣- إلقاء الضوء على دور المنظمات الدولية في مساعدة ودعم مؤسسات التعليم العالي في دول العالم الثالث للتقليل من اثر التحديات السلبية التي افرزتها العولمة في قطاع التعليم.

ثبت المصادر والمراجع

الكتب العربية

١- د. احمد حسين الصغير، التعليم الجامعي في الوطن العربي تحديات الواقع ورؤى المستقبل، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥.

٢- الحبيب الجنحاني وآخرون، المجتمع المدني وأبعاده الفكرية، ط١، دار الفكر، دمشق- سوريا، ٢٠٠٣.

٣- د. تيسير الكيلاني، شبكة الاتصالات العالمية، مجلة آفاق، عدد (١٥)، الشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد، عمّان، الأردن، ٢٠٠٢.

٤- د. ج. ب- م. ل. ، العولمة والتعليم العالي المضامين -المستقبل- دراسات حالة، ط١، ترجمة د. السيد عبد العزيز البهواشي، ود. سعيد بن حمد

الربيعي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦.

٥- روجر كينج، الجامعة في عصر العولمة، ترجمة د. فهد بن سلطان السلطان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨.

٦- د. سعيد بن حمد الربيعي، التعليم العالي في عصر المعرفة، دار الشروق، عمّان، الأردن، ٢٠٠٨.

٧- سليمان بن صالح الخراشي، العولمة، دار بلنسية، الرياض، السعودية، ٢٠٠٨.

٨- د. عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط٩، دار التضامن، القاهرة، ١٩٨٥.

٩- د. عبد الله أحمد الذيفاني، الشباب العربي والمعاصرة من منظور فكري وتربوي، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ٢٠٠١.

١٠- عزة شرارة بيضون وآخرون، الشباب العربي ورؤى المستقبل، ط١، سلسلة كتب المستقبل العربي(٤٨)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.

١١- د. فوزية غرايبة (واخرون)، اساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية، دار وائل، ط٣، عمان، ٢٠٠٢.

١٢- د. محمد عبد العال أمين النعيمي، ود. علي حسن نيسان، التربية والتعليم العالي وتحديات العولمة، سلسلة الإصدارات الثقافية (١)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، العراق، ٢٠٠٣.

١٣- د. محمود الذوادي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، ط١، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١٠.

المعاجم

١- ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ط٦، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.
٢- د. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧.
٣- د. سمير سعيد حجازي، معجم مصطلحات العلوم الإنسانية ونظرية الثقافة، ط١، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦.

البحوث

١- د. محمد خير أحمد الفوال، العولمة وانعكاساتها على المنظومة التعليمية في الجمهورية العربية السورية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الرابع (التربية والمجتمع الحاضر والمستقبل)، كلية العلوم التربوية، جامعة جرش، الأردن، للفترة ٢٩-٣١-٣-٢٠١١.

الدوريات العربية والرسائل الجامعية:

١- إبراهيم بن سالم الصباطي وآخرون، إدمان الانترنيت ودوافع استخدامه في علاقتهما بالتفاعل الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل في العلوم الإنسانية والإدارية، مجلد (١١)، عدد (١)، السعودية، ٢٠١٠.
٢- د. أحمد مصطفى عمر، إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك، مجلة المستقبل العربي، عدد٢٥٦ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، حزيران ٢٠٠٠.
٣- د. أسامة عبد المجيد العاني، متطلبات الأستاذ الجامعي في عصر المعرفة، مجلة آفاق الثقافة والتراث، فصلية، عدد(٦٦)، دائرة البحث العلمي والدراسات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات، ٢٠٠٩.
٤- عبد الجليل كاظم الموالي، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، مجلة المستقبل العربي، عدد(٢٧٥)، مركز

دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.

٥- كنعان خورشيد عبد الوهاب، عولمة الثقافة المخاطر وكيفية المواجهة، مجلة دراسات اجتماعية، عدد ٦، مجلة فصلية، قسم الدراسات الاجتماعية، بيت الحكمة بغداد، العراق، ٢٠٠٠.

٦- د. نادر فرجاني، العولمة والتنمية الإنسانية، مجلة دراسات اقتصادية، مجلة فصلية، عدد٢، قسم الدراسات الاقتصادية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١.

المصادر الاجنبية:

1- Antony Giddens and Others, Introduction to Sociology,4th ed, W. Norton, New York 2003,P. 502,503.

المواقع الالكترونية (الانترنيت):

١- المنهج الوصفي التحليلي منشور على الموقع الالكتروني: http://site.iugaza.edu.ps بتاريخ ٢٠٢١/١/٢٣

٢- تعريف المنهج الوصفي التحليلي واستخداماته في البحث العلمي، منشور على الموقع الالكتروني: https://www.beinstudies.com/2019/06/10.html بتاريخ ٢٠١٩/٦/٩

٣- حامد احمد مال، العولمة في ظل التطور التقني وآثارها في مستقبل الوطن العربي، اطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة سانت كليمنتس، منشورة على الموقع الالكتروني: http://stclements.edu/grad/gradhame.pdf بتاريخ ٢٠٢١/٩/١١

٤- د. سلوى بنت محمد المحمادي، العولمة وأثرها على التعليم العالي، بحث

مقدم إلى المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، السعودية، ٢٤-٢٧ ٢-٢٠٠٨، ص١.
منشور على الموقع الالكتروني
www.novapdf.com//:http

٥- د. منصور عويدات سالم ، وأحمد إبراهيم الجوهري، إعداد المعلم في ضوء مفهوم الجودة كأحد التحديات المصاحبة للعولمة، بحث منشور على الموقع الالكتروني لمؤسسة الفكر العربي،
http://www. arabthought.
org بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢٧

٦- د. مجبل المرسومي، انعكاسات العولمة على التعليم العالي ومتطلبات التعامل معها، بحث منشور على الموقع الالكتروني لمؤسسة الفكر العربي:
http://www. arabthought.
org/node/٢٤١ بتاريخ
٢٠٢١/١٠/٥

٧- زهير سعد عباس، ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، مقدمة إلى الأكاديمية العربية في الدنيمارك، كلية القانون والسياسة، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص١٤٦-١٤٧، منشورة على الموقع الالكتروني:
http://www. rooad.net/print.php?id=275